المحاضرة السادسة

الوقف الحسن

تعريفه : هو الوقف على كلام يحسن الوقف عليه تعلَّق بما بعده لفظًا ومعنى يحسن الوقف عليه ، أي: يؤدي فائدة يحسن الوقف عليها .

والمعلوم أنه إذا تعلق لفظًا فقد تعلق معنى ، ولا عكس ، أي: لا يلزم من التعلق في المعنى التعلق في اللفظ .

دليل الوقف الحسن :

ما ثبت متصل الإسناد إلى أم سلمة - رضي الله عنها - أَنَّهَا سُئِلَتْ عَنْ قِرَاءةِ رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَتْ: كَانَ يُقَطِّعُ قِرَاءَتَهُ آيَةً آيَةً [بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ]

وهذا أصل معتمد في الوقف على رؤوس الآي

ويحتمل في وقف النبي أنه لبيان الفاصلة، أو لبيان سنيته ، وهذا الاحتمال هو سبب جواز الوقف الحسن على رؤوس الآية .

سبب تسميته : سمي حسنًا لإفادته معنى يحسن السكوت عليه .

رمزه : (صلى) أقرب المصطلحات ، باعتبار احتمالية التعلق اللفظي راجحة.

٢- أحوال الوقف الحسن

حكمه: يحسن الوقف، وفي الابتداء بما بعده تفصيل في حالتين:

الحالة الأولى : أن يكون على غير رأس الآية .

وحكمه : يقبح الابتداء بسبب التعلق اللفظي، لكن ويبتدأ بما قبله

مع الانتباه حالة اللفظ المختار لئلا يوهم هو نفسه معنى فاسد ، وسيأتي بمشيئة الله تعالى أمثلة على ذلك .

الحالة الثانية : أن يكون على رأس الآية :

وحكمه : يحسن الابتداء على الرأي المختار سواء أكان هناك :

١- عدم إخلال بالمعنى .

٢- أم كان هناك إخلال ظاهر بالمعنى .

قال الإمام ابن الجزري :

إلاَّ رُؤُوسَ الآي جَوِّزْ فالْحَسَنْ

وإليك تفصيل ذلك :

الحالة الأولى : أن يكون على غير رأس الآية

وحكمه : يحسن الوقف ويقبح الابتداء للتعلق اللفظي .

ومن أمثلة ذلك :

١- الوقف على قوله: [الحمْدُ للهِ]

من قوله: [الحمْدُ للهِ ربِّ العالمينَ].
فالوقف حسن لأنه أدى معنى يحسن الوقف عليه .
والابتداء قبيح للفصل بين النعت وهو [ربِّ] والمنعوت وهو[للهِ]

٢- الوقف على قوله: [جنَّاتٌ]

مـن قولـه: [بُشْـرَاكُمُ الْيَـوْمَ جَنَّـاتٌ تَجْـرِي مِـنْ تَحْتِهَـا الأَنْهَـارُ.....] {سورة الحديد:١٢}.

فالوقف حسن لحسن المعنى .

والابتـداء قبـيح للفصـل بـين الصـفة وهـي جملـة: [تَجْـرِي مِـنْ تَحْتِهَـا] والموصوف [جَنَّاتٌ] .

٣- الوقف على قوله: [خَلَقْنَاكُمْ]

من قوله: [وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ] {سورة الأعراف:١١} .

فـالوقف حسن كمـا ذكرنـا ، والابتداء قبيح للفصـل بـين العطـف وهـو جملـة: [خَلَقْنَاكُمْ] والمعطوف وهو [صَوَّرْنَاكُمْ] .

٤- الوقف على قوله: [فَسَجَدُوا]

مـن قولـه: [ثُـمَّ قُلْنَـا لِلْمَلائِكَـةِ اسْـجُدُوا لآدَمَ فَسَـجَدُوا إلا إِبْلِـيسَ لَـمْ يَكُـنْ مِـنَ السَّاجِدِينَ] سورة الأعراف : ١١.

فالوقف حسن كما ذكرنا، والابتداء قبيح للفصل بين المستثنى وهو [إِبْلِيسَ] والمستثنى منه وهو [لِلْمَلائِكَةِ] .

تنبيه: ينبغي الانتباه حالة الابتداء ، أن يكون الابتداء صحيحًا ، فلا يلزم أن يبتدأ بما قبله مباشرة ، ففي بعض الأحوال يوهم معنى فاسدًا .

ومن أمثلة ذلك:

١- الوقف على قوله: [وَإِيَّاكُمْ]

مـن قولـه : [يُخْرِجُـونَ الرَّسُـولَ وَإِيَّـاكُمْ (لا) أَنْ تُؤْمِنُـوا بِاللَّـهِ رَبِّكُـمْ إِنْ كُنْـتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ..] سورة الممتحنة: ١.

فالوقف حسن لأنه أدى معنى يحسن الوقف عليه.

والابتداء قبيح للفصل بين الجار المجرور للمصدر المؤول [أنْ تُؤْمِنُوا] وهو في محل جر بحرف جر محذوف ، هو اللام، متعلق بـ [يخرجون] .

ولا يبتدأ بقوله: [وَإِيَّاكُمْ أنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ] ، إذ يصبح تحذير من الإيمان بالله تعالى والعياذ بالله

٢- الوقف على قوله: [فَقِيرٌ]

من قوله تعالى : [لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ..] سورة آل عمران ١٨١.

فالوقف حسن لما ذكرنا.

والابتداء قبيح للفصل بين [وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ] المعطوفة على الجملة الأولى لمقول القول .

ولا يبتدأ بقوله: [إِنَّ اللَّهَ] ، إذ يعطي معنى فاحشًا لا يحتاج إلى توضيح .

والأفضل في مثل هذه المواضع أن يقرأه في نَفَسٍ واحد ، لأنه قصير وأن لا يتقصد الوقف ، إلا عند الاضطرار ، فليس للوقوف في مثل هذه المواضع حاجة ، اللهم إلا عند الضرورة كضيق نفس مثلاً .

الحالة الثانية : أن يكون على رأس الآية

وحكمه: يحسن الوقف والابتداء على الرأي المختار .

[أ] - نماذج لا يكون فيها إخلال بالمعنى، مع وجود التعلق اللفظي .

١- الوقف على قوله: [ربِّ العالمينَ] سورة الفاتحة: ١ .
فالوقف حسن لأنه أدى معنى يحسن الوقف عليه .

والابتداء حسن لأنه على رأس آية ، مع وجود التعلق اللفظي ، فقد فُصل بين النعت وهو [الرَّحمن] والمنعوت وهو [للهِ].

٢- الوقف على قوله : [وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ] والابتداء بـ [بِنَصْرِ اللَّهِ] سورة الروم: ٤ .

فالوقف حسن لما ذكر ، والابتداء حسن لكونه على رأس آية ، مع وجود التعلق اللفظي وهو الفصل بين الجار والمجرور.

٣- الوقف على قوله: [والآصَال] من قوله: [يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ **وَالآصَالِ**] سورة النور: ٣٦ والابتداء بـ [رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ] .

فالوقف حسن لما ذكرت ، والابتداء حسن لكونه على رأس آية ، مع وجود التعلق اللفظي وهو الفصل بين الفعل [يُسَبِّحُ] والفاعل [رِجَالٌ] .

[ب] - أمثلة يكون فيها إخلال بالمعنى، مع وجود التعلق اللفظي

١- الوقف على قوله: [فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ] سورة الماعون: ٤.

والابتداء بـ: [الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ] .

فالوقف حسن ليس لأنه أدى معنى يحسن الوقف عليه، فالمعنى يوهم بأن الويل للمصلين ، والمعلوم أن ذلك مقيد بالآيات التي تليها ، وجوز الوقف لكونه على رأس آية على الرأي المختار من أقوال العلماء .

والابتداء حسن لأنه على رأس آية.

وقد يُسأل طالما لم يؤد فائدة للوقف عليه ، فلم نسميه وقفًا حسنًا؟

الإجابة: لأنه صلى الله عليه وسلم كان يقف على رؤوس الآي .

٢- الوقف على قوله: [إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ] سورة العصر: ٢ والابتداء بـ [**إلا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**] .

فالوقف حسن ليس لأنه أدى معنى يحسن الوقف عليه ، فالمعنى يوهم بأن الإنسان في خسران ، والمعلوم أن ذلك مقيد بالآيات التي تليها ، والتي فيها الاستثناء بـ [إلا الَّذِينَ ءَامَنُوا .. ..]

وجوز الوقف لكونه على رأس آية على الرأي المختار .

فائدة : علامة (لا) لا تعني بالضرورة قبح الوقف على الموضع.

وقد يكون الوقف حسنًا مع وجود هذه العلامة ، مثال ذلك :

٣- الوقف على قوله: [وَإِيَّاكُمْ]

مـن قولـه: [يُخْرِجُـونَ الرَّسُـولَ وَإِيَّـاكُمْ **{لا}** أَنْ تُؤْمِنُـوا بِاللَّـهِ رَبِّكُـمْ إِنْ كُنْـتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ..] سورة الممتحنة: ١ .

الوقف على [وَإِيَّاكُمْ] حسن لأنه أعطى فائدة يحسن الوقف عليها.

ولا يجوز الابتداء بما بعدها للتعلق اللفظي .

وينبغي الحذر من الابتداء بـ الوقف على [وَإِيَّاكُمْ أن تؤمنوا بالله]

لأنه يوهم معنى فاحشًا بالتحذير من الإيمان .

٤ - الوقف على قوله : [مَعَهُمْ]

قال تعالى: [وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ **مَعَهُمْ** **{لا}** فَأَفُوزَ فَوْزًا عظيمًا] النساء: ٧٣ .

فالوقف حسن لأنه أعطى فائدة يحسن الوقف عليها

ولا يجوز الابتداء للتعلق اللفظي ، لمكانة (فاء التمني) التي تربط الجملتين ، ويكون الابتداء من قوله: [لَيَقُولَنَّ كَأَنْ] لأنه لا يليق أن تبدأ بـ [يَا لَيْتَنِي كُنْتُ **مَعَهُمْ**] لأنه لا ينسب الشيء إلا لصاحبه .